عمل الأطفال ، مشكلة مجتمعية

دراســة ميدانية في مدينة السليمانية

ئاسۆ إبراهيم عبد الله
أستاذ مساعد

المقدمة

ان هذا البحث هو محاولة لدراسة مشكلة مجتمعية ، في اطـار علمـي و ميدانـي ، للوصـول إلى معرفـة أسباب و عوامل هذه المشكلة ﴿ عمل الأطفال ﴾ التي ظهرت في مجتمعنا و بشكل واسع في السنوات الأخيرة ، نتيجة للظروف والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي مرت بها إقليم كردستان ، والعمل على إيجاد حلول مناسبة للحد منها ومن آثارها السلبية على النواحي البيولوجية و الاجتماعية والنفسية للطفل .

يتضمن البحث ،جانب نظري و جانب ميداني ، تناولنا في الفصـل الأول الجـانب النظـري ، مبحـث لتوضيح المفاهيم العلمية المستخدمة في البحـث والمبحـث الثـاني لبيـان خطـة البحـث و منهجيتـه والأدوات المستخدمة في جمع البيانات من الميدان .

أما الجانب الميداني (الفصل الثاني) مبحث لبيـان مؤشـرات مجتمـع الدراسـة البيانـات الأوليـة عـن وحدات العينة) والمبحث الثاني ، تطرقنا إلى دراسـة الحالـة الاجتماعيـة للأطفـال ، والمبحـث الثـالث الحالـة التعليمية ، والمبحث الرابع دراسة لطبيعة و ظروف عمل الأطفال و أخيرا توضيح نتائج البحث و عدد من المقترحات .

الفصل الأول

الإطار النظري و منهجية البحث

المبحث الأول : المفاهيم العلمية المستخدمة في البحث

العمل ، عمل الأطفال : يشتمل المعنى اللغوي لكلمة العمل ((Labour)) على عدة معاني منها الصنعة والحرفة والمهنة و ... الخ (1 : ص 15) . فالعمل جهد جسدي أو عقلي أو نشاط موجه للإنتاج أو لإنجاز شئ ما ، و هو نشاط يحدث في ظل ظروف توجد فيها مطالب عادية فيما يتعلق بالزمان والمكان وتكون الجهود موجهة للإنتاج و خدمات (2 : ص15) . جاء في قانون العمل العراقي المرقم 151 لسنة 1970 توضيح لمعنى العمل على أنه ((كل ما يبذل من جهد إنساني فكري أو تقني أو جسدي لقاء أجر سواء كان بشكل دائم أو عرضي أو مؤقت أو موسمي)) (3 : ص13) . أي إن العمل جهد يقوم به الإنسان بجسده أو بعقله و أنه ضروري لتحقيق مصدر رزقه وإيجاد مستوى معقول من المعيشة رغم ما يصاحبه الفرد من الشعور بالتعب والإرهاق أثناء قيامه بالعمل . إن مفهوم العمل من الناحية السوسولوجية هو ((كل نشاط اجتماعي يؤدي وظيفتين أساسيتين : الإنتاج وتقديم الخدمات التي يحتاجها المجتمع وربط الفرد بنسق العلاقات الاجتماعية التي يبنى عليها المجتمع (4 : ص 172) .

إن كون الإنسان يعمل لا يتوقف بالضرورة على مقدرته و كفاءته و إنما يمكن أن يتوقف على عوامل مثل الجنس والعمر (5 : ص460) ، حيث أن زج الأطفال و هم دون سن الرشد (18 سنة) في أعمال إنتاجية و خدمية شاقة لا يتناسب و إمكانياتهم الجسمية والعقلية تؤدي إلى ظهور مشكلات اجتماعية و نفسية للطفل و لعائلته والمجتمع المتعلقة بترك الطفل الدراسة والتعامل مع شرائح متنوعة من الأطفال والكبار والمخاطر التي تصيب قواهم الجسمية والعقلية .

المشكلة المجتمعية : Societal Problem

أول من استعمل اصطلاح ((المجتمعي)) العالم (كيلير) في كتابه الموسوم ((التطور المجتمعي)) سنة 1931 ليقصد بالمجتمعي المزايا النظامية التي تطبع الحياة الاجتماعية والنواحي المتلازمة التي تكوّن المجتمع الإنساني (مثل) العائلة ، النظام الاقتصادي ... الخ (6 : ص329) . فالمجتمعي هو كل ما يتصل بالمجتمع ، تركيبه و وظائفه و يدرس ظواهر خاصة في المجتمع كالحياة المجتمعية والطبقات والشرائح و هي تختص بدراسة عوامل وأسباب المشكلة التي تمس مجتمعا بكامله أو تمس مجتمعا محليا (العائلة) والنظام السياسي والاقتصادي ، حيث أن للظروف والأوضاع السياسية والاقتصادية دور كبير في خروج الأطفال للعمل إلى درجة يمكن أن تعد هذه الظاهرة مشكلة مجتمعية لا تخلوا مجتمعا منها ونحن في إقليم كردستان - العراق لنا نصيب كبير من هذه الظاهرة و خاصة في السنوات التي أشتدت فيها تأثيرات الحصار الاقتصادي على الاخص بعد انتهاء حرب الخليج اى حين تطبيق قرار 986 (قرار نفط مقابل الغذاء) اذ ان الحصار وان تم فرضها على العراق بضمنه (أقليم كردستان) فأن تأثيراته ظهرت بعد تلك الحرب كما و أن تطبيق قرار النفط مقابل الغذاء حسن ولو قليلا من الوضع المعاشي اللاسر .

المبحث الثاني : خطة البحث و منهجيته

1) أهمية البحث وهدفه : تتجلى أهمية البحث في الإمور الإتية :

ا ـ أهمية تربوية واجتماعية تتصل بمعرفة وتشخيص العوامل و الأسباب وراء عمل الأطفال (Child Labor) و ظروف عملهم وأثر هذه الظاهرة في الجانب الجسدي والنفسي والاجتماعي للطفل والنتائج المترتبة على هذه المشكلة المجتمعية ، للعمل من أجل إيجاد حلول مناسبة للحد منها ومن تأثيراتها السلبية.

ب ـ معرفة الواقع الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للأطفال و لعوائلهم و أثر هذا الواقع في دفعهم للعمل في مجالات إنتاجية و خدمية عدة .

ج ـ تنحصر الدراسة في نطاق علم الاجتماع العائلي وعلم اجتماع العمل .

2) حدود البحث :

أ ـ مدينة السليمانية .

ب ـ الفترة تقع بين 2000/7/1 و لغاية 2000/9/30 وهي الفترة التي تم فيها جمع البيانات في الاستمارة الاستبيانية

3) منهج البحث : *

أ ـ الدراسة الوصفية .

ب ـ الإحصاء الاجتماعي .

---

*إن طبيعة الظاهرة المدروسة هي التي تفرض على الباحث تحديد نوع المنهج المستخدم في الدراسة .

ينظر : د . معن خليل عمر ، الموضوعية والتحليل في البحث ، دار الإقامة الجديدة ، بيروت ، 1983 ، ص 43 .

4) أدوات البحث :

أ ـ المصادر والمراجع ذات العلاقة بموضوع الدراسة .

ب ـ استمارة الاستبيان .

ج ـ المقابلات الخاصة .

د ـ الملاحظة .

5) عينة البحث :

عينة قصدية ، لصعوبة الحصول على إطار تجمع الدراسة كاملا و لعدم وجود بيانات إحصائية رسمية على صعيد إقليم كردستان وفي مدينة السليمانية لعدد الأطفال الذين يعملون حيث تزداد أعدادهم في بعض المواسم و تقل في مواسم أخرى ، هذا وتتكون عينة البحث من (1000) طفل من الأطفال الذين يعملون لساعات طويلة في المناطق الصناعية وفي الأسواق كباعة متجولين و صباغي الأحذية و غيرها من الأعمال ، أعمارهم تتراوح بين (5-17) سنة دون سن العمل القانوني .

هذا وتم ملء الاستمارة الاستبيانية وإجراء المقابلات مع الأطفال بالاعتماد على عدد من طلبة المرحلة الثالثة و الثانية في قسم الاجتماع / كلية العلوم الإنسانية في جامعة السليمانية .

6) المقاييس الإحصائية *

أ ـ النسب المئوية Percentage

ب ـ الوسط الحسابي Arithmetic Mean

$$\text{س}^- = \frac{\text{مج ك ى}}{\text{مج ك}}$$

ج ـ الانحراف المعياري Standard Deviation

$$\text{ع} = \sqrt{\frac{\text{مج ج}^2 \text{ك}}{\text{مج ك}}}$$

* ينظر : د. إحسان محمد الحسن و د. عبد الحسين الزيني ، الإحصاء الاجتماعي مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل 1982 ، ص62 و ص134

الفصل الثاني
الدراسة الميدانية

المبحث الأول : مؤشرات مجتمع البحث

إن معرفة الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لوحدات عينة البحث تعد مؤشرا مهما يكشف من خلالها أثر هذه البيانات في عمل الأطفال ، و تشمل هذه البيانات. الجنس، العمر، مكان الولادة،حجم الأسرة، السكن،حيث تشير البيانات الخاصة بجنس المبحوثين (الأطفال) في الجدول أدناه . إن الأكثرية هم من الذكور وبنسبة (92،8٪) من أفراد العينة والبقية (7،2٪) إناث يعملن كباعة متجولين في عدد من شوارع المدينة .

جدول رقم (1)

يبين جنس المبحوثين

الجنس	العدد	النسبة المئوية
ذكور	928	92.8
إناث	72	7،2
المجموع	100	٪100

إن عمل الأطفال كمشكلة مجتمعية موجودة في إقليم كردستان وفي مدينة السليمانية مما يدفعنا إلى ضرورة معرفة الفئات العمرية للأطفال الذين يدخلون سوق العمل يوميا و يتقاضون أجور يومية أو أسبوعية لقاء عملهم أو يحصلون على مبالغ نقدية معينة كونهم باعة متجولين، حيث تشير البيانات إن نسبة (50.9٪) من الأطفال تقع أعمارهم ضمن الفئات العمرية (13–16) سنة أي تحت سن الرشد .

جدول رقم (2)

يبين الفئات العمرية للأطفال

الفئات العمرية /سنة	العدد	النسبة المئوية
6–5	30	3
8–7	52	2،5
10–9	76	7،6

12–11	134	13،4
14–13	273	27،3
16–15	236	23،6
18–17	199	19،9
المجموع	1000	٪100

وان نسبة (19،9٪) منهم في الفئة العمرية بين (17–18) سنة و يبلغ عدد الأطفال ضمن الفئات العمرية (5–6) سنة (30) طفلا وبنسبة (3٪) وان نسبة (5،2٪) هم من (7–8) سنوات ، و نسبة (7،6٪) بين (11–14) سنة . هذا وبلغ الوسط الحسابي (14) سنة و بانحراف معياري قدره (12،4) سنة هذا إن لمعرفة الخافية الاجتماعية للأطفال دور كبير في تفسير ظاهرة عمل الأطفال كمشكلة مجتمعية تعاني منها إقليم كردستان ، الجدول الآتي يوضح لنا مكان ولادة الأطفال

جدول رقم (3)

يبين مكان ولادة للأطفال

مكان ولادة	العدد	النسبة المئوية
ريف	723	72،3
حضر	277	27،7
المجموع	1000	٪100

من بيانات الجدول أعلاه تبين إن نسبة (72،3٪) من الأطفال ولدوا في مناطق ريفية خارج مدينة السليمانية ، وان نسبة (27،7٪) محل ولادتهم مركز المدينة . و أثناء المقابلات الخاصة مع أفراد العينة وجد أن الذين ولادتهم في مناطق ريفية خلفياتهم الاجتماعية فلاحيه و عمالية وان البقية خلفياتهم وظيفية الأب و الأم أو كلاهما يعملان إلا أن راتبهم أو دخلهم لا يكفي لسد نفقات الأسرة مما اضطرت هذه العوائل تشجيع الأطفال على العمل ، وإن النسبة قليلة منهم يرغبون العمل لمساعدة الوالدين في تحمل أعباء الأسرة . هذا ومن خلال مقابلة الأطفال وجد أن الأكثرية يسكنون في مدينة السليمانية و ضواحيها و بنسبة (92،4٪) و تركوا القرى والأرياف بسبب الأوضاع والظروف الاجتماعية والسياسية التي مرت بها إقليم

كردستان واستقروا في المدينة و هم لا يرغبون بالعودة إلى أمـاكن ولادتـهم و أن نسـبة (7،6٪) يسـكنون الآن في القرى القريبة من المدينة كما في الجدول أدناه :

جدول رقم (4)

يبين محل سكن الأطفال

محل السكن	العدد	النسبة المؤوية
مركز المحافظة ضواحي المدينة القرى القريبة من المدينة	433 491 76	43,3 49,1 7,6
المجموع	1000	%100

المبحث الثاني : الحالة الاجتماعية

أن العوامل وراء عمل الأطفال كمشكلة مجتمعية كثيرة و متشعبة في أبعادها و تداخل ظروفـها ، تعـد البيئة الاجتماعية عامل جوهري في عمل الأطفال لابد من دراستها والوقوف على جوانبها المتعـددة و دورهـا في بروز هذه المشكلة ، حيث تشير البيانات في الجدول أدناه :

جدول رقم (5)

يبين طبيعة العلاقة بين الطفل و أفراد عائلته

طبيعة العلاقة	العدد	النسبة المئوية
جيدة غير جيدة	701 299	70,1 29,9
المجموع	1000	%100

إن نسبة (70،1٪) من الأطفال علاقاتـهم جيـدة مـع أفـراد العائلـة ، و أن نسـبة (29،9٪) منـهم علاقاتهم غير جيدة ، حيث أشار نسبة (95،6 ٪) منهم لأسـباب اقتصاديـة و (42،4 ٪) بسـبب مـوت الأب و نسبة (12 ٪) بسبب التشاجر بينهم و بين الاخوة والأخوات ، نتيجـة عـدم إمكانيـة الأب أو الأم

المحافظة على التوازن في العلاقة بين الأبناء و عدم السيطرة على تصرفاتهم في بعض الأحيان و كما هو مبين في الجدول أدناه :

جدول رقم (6)

يبين أسباب العلاقة غير جيدة

أسباب	التسلسل المرتبى	العدد	النسبة المئوية
اقتصادية	1	286	95،6
موت الأب	2	127	42،4
موت الأم	3	39	13
الاخوة والأخوات	4	37	12

إن وجود الأب و الأم معا في العائلة و قيامهما بأدوارهما و وظائفهما الاجتماعية و الاقتصادية والنفسية تجاه أفرادها (الأطفال) دور مهم في الشعور و الإحساس المتبادل ، وفي عدم وقوع العائلة في الكثير من المشكلات الاجتماعية التي قد تكون خروج الأطفال للعمل إحدى هذه المشاكل في حالة فقدان الوالدين أو أحدهما ، و الجدول الآتي يوضح لنا الحالة المعيشية للأطفال:

جدول رقم (7)

يبين مع من يعيش الأطفال

العيش	العدد	النسبة المئوية
مع الأبوين	695	69،5
مع الأب فقط	196	19،6
مع الأم فقط	43	4،3
مع الاخوة والأخوات	36	3،6
مع الأقرباء	30	3
المجموع	1000	٪100

أن نسبة (69،5٪) من الأطفال يعيشون مع الأبوين أي أنهم لا يعانون من مشكلة فقدان العناصر الأساسية في العائلة ، و أن نسبة (19،6٪) من الأطفال يعيشون مع الأب نتيجة لوفاة الأم كما أشار إلى ذلك (34) طفلا و (29) منهم نتيجة انفصال الأب عن الأم و زواج بزوجة الأخرى والبقية (133) طفلا فقدوا الأب بسبب الأوضاع السياسية الغير الطبيعية التي مرت بها إقليم كردستان حينما كانت خاضعة لسيطرة السلطة الحاكمة في بغداد والتي قامت بعمليات الأنفال والقتل الجماعي و نهب وتدمير القرى والأرياف في مناطق عديدة من كردستان ،

و من ملاحظة النسب في الجدول أعلاه أن نسبة (4،3٪) من الأطفال يعيشون مع الأم فقط بسبب لوفاة الأب أو انفصالها عن الأب والزواج برجل آخر ، و أن نسبة (3،6٪) يعيشون مع الاخوة والأخوات مما دفع بالطفل للعمل خارج البيت لعدم وجود من يقوم بإعالتهم ، وأن نسبة (3٪) من الأطفال يعيشون مع الأقرباء و في عوائل كبيرة الحجم التي تتميز بكثرة عدد أفرادها ولمعرفة عدد أفراد الأسرة (حجم الأسرة) تشير البيانات في الجدول أدناه ، إن نسبة كبيرة من الأطفال ينتمون إلى عوائل تتميز بكبر حجمها . لا يكفي ما يحصل عليها الآباء في معيشة الأسرة مما يزيد من احتمال قيام الأطفال في هذه العوائل العمل خارج البيت حيث إن نسبة (74،3٪) من الأطفال يعيشون في عوائل تتراوح عدد أفرادها ما بين (4 - 9) فرد و إن نسبة (9،3٪) منهم يعيشون في عوائل تتراوح عدد أفرادها ما بين (10 -12) فرد و نسبة (8،5 ٪) منهم ما بين (13 - 15) فردا . هذا و بلغ الوسط الحسابي لعدد أفراد الأسرة (7) أفراد و بانحراف معياري قدره (3) أفراد .

جدول رقم (8)

يبين عدد أفراد الأسرة

عدد الأفراد	العدد	النسبة المؤوية
3–1	79	7،9
6–4	395 348	39،5
9–7	93 85	34،8
12–10		9،3
15–13		8،5
المجموع	1000	٪100

المبحث الثالث : الحالة التعليمية (الثقافية)

يعد التعليم أحد الركائز الأساسية في حياة الفرد و في بناء شخصيته ، فالمستوى التعليمي للأبوين يلعب دورا كبيرا و واضحا في تربية أبنائهم و تشجيعهم على الاستمرار في الدراسة و عدم ترك المدرسة لأي

سبب كان ، حيث إن دخول الطفل مجال العمل و هو في سن مبكر عامل أساسي في ترك الطفل المدرسة و عدم الاهتمام بالجانب التعليمي (الثقافي) هذا من جانب و من جانب آخر إن العمل قد تؤدي بالطفل إلى عدم دخول المدرسة منذ البداية .

إن البيانات في الجدول أدناه يوضح لنا الحالة التعليمية لأطفال :

جدول رقم (9)

يبين الحالة التعليمية لأطفال

الحالة	العدد	النسبة المئوية
أمي	129	12،9
يقرأ و يكتب	433	43،3
شهادة الابتدائية	354	35،4
شهادة المتوسطة	84	8،4
المجموع	1000	٪100

نستنتج من النسب قي الجدول إن أكثرية الأطفال و بنسبة (87،1 ٪) قد دخلوا المدرسة إلا أنهم تركوها لأسباب يوضحها لنا جدول رقم (10) و إن البقية (12.9 ٪) لم يدخلوا المدارس بسبب الفقر و عدم الرغبة في الذهاب إلى المدرسة و عدم تشجيع الوالدين للحصول على التعليم ،

جدول رقم (10)

يبين أسباب ترك الدراسة

الأسباب	التسلسل المرتبي	العدد	النسبة المئوية
الفقر	1	741	100
العمل	2	598	80،7
عدم الرغبة	3	432	58،2
موت الأب أو الأم	4	211	28،4
رسوب	5	197	26،5
منعوا من قبل الوالدين	6	195	26،3
الاقتتال الداخلي والترحيل	7	136	18،3

تشير البيانات أن (741) من مجموع الأطفال الذين دخلوا المدارس قد تركوها بسبب (الفقر) الوضع الاقتصادي المتدني للعائلة وبنسبة (100٪) و أن (80،7 ٪) بسبب الدخول مجال العمل و (58،2 ٪) منهم بسبب عدم الرغبة في الدراسة لقناعتهم أن العمل والكسب المادي أحسن من مستقبل الدراسة لسنوات طويلة ، و أن نسبة (28،4 ٪) بسبب موت الأب أو الأم و (26،5 ٪) من الأطفال تركوا الدراسة بسبب الرسوب و في أكثر من مرحلة دراسية ، و أن نسبة (26،3 ٪) بسبب منعهم من قبل الوالدين . و (18،3 ٪) من الأطفال و في التسلسل المرتبي الأخير تركوا الدراسة بسبب الظروف الغير المستقرة في الإقليم و الاقتتال الداخلي و انتقال عوائلهم من مكان لآخر و ترحيلهم من مكان ولادتهم إلى المدينة . إلا أن و من خلال ملاحظاتنا أثناء المقابلة مع الأطفال والذين تركوا الدراسة تبين أن لهم الرغبة في العودة إلى المدارس والاستمرار في الدراسة أسوة ببقية زملائهم كما هو مبين في بيانات الجدول أدناه :

جدول رقم (11)

يبين رغبة أو عدم رغبة الأطفال العودة إلى المدارس

الحالة	العدد	النسبة المئوية
الرغبة	598	80،7
عدم الرغبة	143	19،3
المجموع	741	٪100

نستخلص من بيانات الجدول أعلاه أن نسبة (80،7 ٪) من الأطفال الذين تركوا الدراسة لهم الرغبةفي العودة إليها إلا أن دخولهم مجال العمل تقف حجرة عثرة بوجه تحقيق هذه الرغبة . و أن (19،3 ٪) منهم لا يرغبون و يفضلون البقاء في العمل ..

إن للمستوى التعليمي (الثقافي) للوالدين أثر كبير في تشجيع الأطفال للحصول على مستوى تعليمي و الجدول أدناه يوضح لنا إن نسبة (32،1 ٪) من الأطفال آبائهم أميين و (31،2 ٪) منهم يعرفون القراءة و الكتابة و (13،3 ٪) منهم حصلوا على شهادة الابتدائية و (12،3 ٪) منهم على شهادة المتوسطة و (11،1 ٪) حصلوا على شهادة الإعدادية أي الأكثرية مستواهم العلمي واطئ .

جدول رقم (12)

جدول رقم (١٢)

يبين التحصيل العلمي لآباء لأطفال

الحالـــة	العـــدد	النسبة المئوية
أمي	٣٢١	٣٢،١
يقرأ و يكتب	٣١٢	٣١،٢
شهادة الابتدائية	١٣٣	١٣،٣
شهادة المتوسطة	١٢٣	١٢،٣
شهادة الإعدادية	١١١	١١،١
المجموع	١٠٠٠	٪١٠٠

والجدول أدناه لبيان التحصيل العلمي للأم :

جدول رقم (١٣)

يبين التحصيل العلمي للأم

الحالـــة	العـــدد	النسبة المئوية
أمية	٤١٢	٤١،٢
تقرأ و تكتب	٤٣٣	٤٣،٣
شهادة الابتدائية	٦١	٦،١
شهادة المتوسطة	٦٣	٦،٣
شهادة الإعدادية	٣١	٣،١
المجموع	١٠٠٠	٪١٠٠

نستخلص من بيانات الجدول أن أكثرية أمهات الأطفال مستواهم التعليمي واطئ (٤١،٢ ٪) لا يعرفون القراءة و الكتابة ونسبة (٤٣،٣ ٪) يعرفن القراءة و الكتابة و البقية حصلوا على شهادة أقل من معهد وكلية .

المبحث الرابع : طبيعة و ظروف عمل الأطفال

إن لطبيعة العمل التي يقوم بها الطفل و هو في سن مبكر وله إمكانيات جسمية و عقلية محدودة دور كبير في الإصابة بالكثير من الأمراض و معاناته الكثير من المشكلات الاجتماعية والنفسية تؤثر تأثيرا كبيرا في بناء

شخصيته ، حيث ومن خلال الدراسة الميدانية و جد أن الأطفال يمارسون مهن مختلفة كما هو مبين في الجدول أدناه :

جدول رقم (١٤)

يبين أنواع العمل

نوع العمل	العدد	النسبة المئوية
بياع متجول	٥٠٣	٥٠،٣
أعمال خدمية	١٨٢	١٨،٢
تصليح السيارات	١٢٥	١٢،٥
معامل إنتاجية	٩٦	٩،٦
تبديل العملة	٩٤	٩،٤
المجموع	١٠٠٠	٪١٠٠

أظهرت البيانات إن نسبة (٥٠،٣ ٪) من أفراد عينة البحث يبيعون السجائر ، المرطبات ، الحلويات ، أكياس النايلون ، الفواكه والخضراوات عن طريق التجوال في الشوارع و أحياء المدينة و منذ الصباح الباكر و إلى وقت متأخر من المساء و منهم من يبيعون المحروقات (البنزين ، النفط ، الغاز) على أرصفة الشوارع ، رغم خطورتها ، و أن نسبة (١٨،٢ ٪) من الأطفال يعملون في المطاعم والمقاهي و يمارسون مهنة صباغة الأحذية أي مهن خدمية ، وأن نسبة (١٢،٥ ٪) من الأطفال يعملون في محلات تصليح السيارات ، و أن نسبة (٩،٦ ٪) يعملون في معامل إنتاج القطاع الخاص (دون أي تأمين أو ضمان مستقبلي) كمعامل النايلون و الكاشي ، وأن نسبة (٩،٤ ٪) من الأطفال يعملون في مجال تبديل العملة . نستنتج من النسب السابقة أن الأطفال يمارسون مهن مختلفة يرغبون أو لا يرغبون ممارستها و الاستمرار فيها كما في الجدول أدناه :

جدول رقم (١٥)

يبين رغبة الأطفال

الحالة	العدد	النسبة المئوية
عدم الرغبة	٨٠١	٨٠،١
الرغبة	١٩٩	١٩،٩
المجموع	١٠٠٠	٪١٠٠

أظهرت البيانات أن نسبة (٨٠،١ ٪) من الأطفال و هم الأكثرية أكدوا عدم الرغبة (عدم الرضا) عن المهن التي يمارسونها لأسباب :

جدول رقم (١٦)

يبين أسباب عدم الرغبة

الأسباب	التسلسل المرتبي	العدد	النسبة المئوية
التعب والإرهاق	١	٧٦٣	٩٥،٢
التعامل الغير جيد من قبل الآخرين	٢	٥٣٣	٦٦،٥
قلة المردود الاقتصادي	٣	٥٢٢	٦٥،١
نظرة المجتمع	٤	٤١٣	٥١،٥
كثرة ساعات العمل	٥	٣٩٣	٤٩

تشير بيانات الجدول رقم (١٥) أن (٨٠١) من أفراد عينة البحث لا يرغبون المهن التي يمارسونها و أظهروا عدم الرضا عن العمل و بنسبة (٩٥،٢ ٪) بسبب شعورهم بالتعب و الملل والإرهاق وأن نسبة (٦٦،٥ ٪) بسبب التعامل الغير الجيد من الآخرين و هم صاحب العمل (المحل) و رجل الشرطة والأصدقاء في العمل و غيرهم ، و أن نسبة (٦٥،١ ٪) من الأطفال لا يرغبون ممارسة المهنة والاستمرار فيها بسبب قلة المردود الاقتصادي ، و أن نسبة (٥١،١ ٪) بسبب نظرة عامة الناس نحوهم غير جيدة ، و أن نسبة (٤٩ ٪) يعود السبب إلى كثرة ساعات العمل كما في الجدول أدناه :

جدول رقم (١٧)

يبين ساعات عمل الأطفال

عدد الساعات	العدد	النسبة المئوية
٦-٥	٧١	٧،١
٨-٧	٤٧٣	٤٧،٣
١٠-٩	٢٩٨	٢٩،٨
١٢-١١	١٥٨	١٥،٨
المجموع	١٠٠٠	١٠٠٪

من النسب أعلاه نجد أن أكثرية الأطفال و بنسبة (77،1 ٪) يعملون من (7- 10) ساعات يوميا في فصل الصيف و تقل عدد الساعات أثناء الشتاء ، أي أنهم يعملون لساعات طويلة تؤدي بهم إلى شعور بالتعب و الملل والإرهاق ، و أن نسبة (7،1 ٪) من الأطفال يعملون من (5-6) ساعات يوميا ، و (15،8 ٪) يعملون من (11-12) ساعة ، و لمعرفة قناعة الطفل بأجره اليومي أو ما يحصل عليه من عمله أشار (89،3 ٪) من الأطفال و هم الأكثرية أنهم غير مقتنعين بالأجرة أو ما يحصلون عليها في اليوم ، لأنها لا تناسب مع الصعوبة التي يواجهونها (أثناء) العمل من التعب والإرهاق والأوضاع الاجتماعية والنفسية الغير الجيدة ، وأن نسبة (10،7 ٪) من الأطفال مقتنعين بأجورهم ، كما في الجدول أدناه :

جدول رقم (18)

يبين قناعة أو عدم قناعة الأطفال

الحالة	العدد	النسبة المئوية
عدم القناعة	893	89،3
القناعة	107	10،7
المجموع	1000	٪100

و لمعرفة رغبة الأطفال في تركهم العمل كون أكثرية الأطفال غير مقتنعين بأعمالهم و ساعات العمل والدخول التي يحصلون علها و الاجور التي يتقاضونها حيث وجد ان نسبة (83،9 ٪) من الأطفال يرغبون في ترك أعمالهم والرجوع إلى الحياة الاجتماعية و التعليمية الاعتيادية و إن نسبة (16،1 ٪) منهم لا يرغبون في ترك أعمالهم ، كما في الجدول أدناه :

جدول رقم (19)

يبين ترك الطفل العمل

الحالة	العدد	النسبة المئوية
عدم قيام بالعمل	839	83،9
القيام بالعمل	161	16،1
المجموع	1000	٪100

إن لطبيعة العلاقة الجيدة بين الأطفال والذين يعمل معهم الطفل أو يتعامل معهم دور كبير في شعور الطفل بالارتياح والنجاح في عمله ، الجدول أدناه يبين لنا ذلك :

جدول رقم (20)

يبين طبيعة العلاقة بين الطفل و الآخرين

طبيعة العلاقة	العدد	النسبة المئوية
جيدة جدا	203	20،3
جيدة	406	40،6
غير جيدة	391	39،1
المجموع	1000	٪100

تشير البيانات أن نسبة (20،3٪) من الأطفال علاقتهم الاجتماعية جيدة جدا مع صاحب العمل (المحل) و زملائهم في العمل و مع الذين يتعامل معهم الأطفال يوميا و إن نسبة (40،6 ٪) منهم علاقاتهم جيدة و (39،1 ٪) من الأطفال أكدوا أن علاقاتهم غير جيدة مع الآخرين في مجال العمل . و هم يواجهون مصاعب كثيرة اجتماعية و نفسية و جسمية ، الجدول أدناه يوضح لنا طبيعة هذه المصاعب :

جدول رقم (21)

يبين نوعية المصاعب

المصاعب	العدد	النسبة المئوية
نفسية	543	54،3
اجتماعية	231	23،1
جسمية	226	22،6
المجموع	1000	٪100

أشار نسبة (54،3 ٪) من الأطفال أنهم يعانون من مصاعب نفسية أثناء العمل و المتعلقة بشعورهم بالدونية و عدم مراعاتهم من قبل الآخرين وعدم وجود من يعطيهم العطف والحنان في هذه الفترة العمرية التي هم بأمس الحاجة إليها ، و إن نسبة (23،1 ٪) يعانون من مصاعب اجتماعية المتعلقة بطبيعة علاقاتهم مع من يعملون و يتعاملون معهم و إن نسبة (22،6 ٪) يعانون من مصاعب جسمية المتعلقة بالتعب و الإرهاق و الملل و إصابة بعض أعضاء الجسم في كثير من الأحيان خاصة بالنسبة الأطفال الذين يعملون في المعامل الإنتاجية و محلات تصليح السيارات . و لمعرفة مدى شعور الطفل بالتعب أثناء العمل و هو يواجه هذه المصاعب يوضح لنا الجدول أدناه إن نسبة (56،2٪) من الأطفال يشعرون بتعب كثير ، و إن نسبة (29،7 ٪) يشعرون بالتعب و بصورة مستمرة و في وقت قليل و إن نسبة (14،1 ٪) من الأطفال أكدوا عدم شعورهم بالتعب .

جدول رقم (22)

يبين شعور أو عدم شعور الطفل بالتعب

الشعور	العدد	النسبة المئوية
أشعر كثيرا	562	56،2
أشعر	297	29،7
لا أشعر	141	14،1
المجموع	1000	٪100

من خلال الدراسة الميدانية و أثناء المقابلة مع الأطفال وجد أن نسبة كبيرة منهم يمارسون العمل منذ أكثر من سنتين و هم (62،1 ٪) و أن نسبة (12 ٪) منهم أقل من سنتين بين (سنة و سنتين) والبقية و بنسبة (25،9 ٪) يعملون منذ أقل من سنة ، حيث أن قيام الأطفال بالعمل و منذ مدة دفعت بهم إلى الشعور بالتعب و الملل و معاناتهم من مصاعب و مشكلات اجتماعية و نفسية و جسمية :

جدول رقم (23)

يبين مدة العمل

المدة	العدد	النسبة المئوية
سنتين أو أكثر	621	62،1
من سنة – سنتين	120	12
	259	25،9

أقل من سنة		
المجموع	1000	٪100

أثناء القيام بملأ الاستمارات الاستبيانية وجد أن عدد من الأطفال كانوا يعانون من نقص في أحد أعضاء الجسم (معوقون) إلا أن عوقهم لم تكن بسبب العمل الذين يقومون بها و إنما كان معاناتهم من العوق منذ الولادة أو عدد قليل منهم بسبب الإهمال من قبل الوالدين حينما كانوا في القرى والأرياف و هم صغار بسبب عدم الاهتمام بهم من ناحية النظافة حين إصابتهم بإحدى الأمراض أو عدم قيام بتلقيحهم ، إلا أن عوقهم كانت بسيطة إلى درجة لم تقف بوجه قيامهم بالعمل يوميا و كان عدد الأطفال المعوقين قليل جدا لا يتعدى (15) طفلا .

مهنة الوالدين :

إن للمهنة التي تمارسها الوالدين أثر كبير في خروج الطفل للعمل و بالأخص حينما لا يكفي مايحصل عليها الوالد أو الوالدة إذا لم تكن ربة بيت في سد المتطلبات المعيشية للعائلة و الجدول أدناه يوضح مهنة الوالد :

جدول رقم (24)

يبين مهنة الوالد

المهنة	العدد	النسبة المئوية
عامل	544	54،4
فلاح	118	11،8
موظف عسكري (شرطة)	216	21،6
	122	12،2
المجموع	1000	٪100

من النسب أعلاه نجد أن نسبة (54،4 ٪) من الأطفال ينتمون إلى خلفيات عمالية أي الوالد يعمل في المعامل والمصانع أو عامل في القطاع الخاص ، و أن نسبة (11،8 ٪) منهم مزارعين ، و أن نسبة (21،6 ٪) موظفين و نسبة (12،2 ٪) منهم يعملون في أجهزة الشرطة أو في قوات الپيشمەرگه .

أما أكثرية الأطفال أكدوا أن أمهاتهم لا يعملن خارج البيت كما في الجدول أدناه :

جدول رقم (25)

يبين مهنة الوالدة

المهنة	العدد	النسبة المئوية
ربة بيت	849	84،9
عاملة	63	6،3
موظفة	32	3،2
مهن أخرى	56	5،6
المجموع	1000	٪100

إن نسبة (84،9 ٪) من أمهات الأطفال لا عمل لهن و أن نسبة (6،3 ٪) يعملن في المعامل و المصانع القطاع الخاص و عدد منهن في معمل سجائر أو تنقيح السليمانية ، وأن نسبة (3،2 ٪) موظفات أكثريتهن (مستخدمات) في عدد من الدوائر الحكومية ، و أن نسبة (5،6٪) يعملن في البيوت أو في بعض أعمال أخرى خدمية .

النتائج والمقترحات

النتائج :-

اتضح من الدراسة الميدانية : -

) إن أكثرية الأطفال هم من الذكور و بنسبة (92،8 ٪) والبقية (7،2 ٪) من الإناث .

) إن أغلبية الأطفال تقع أعمارهم ضمن الفئات العمرية (13–18) سنة و بنسبة (70،8 ٪) والبقية (29،2 ٪) تقع أعمارهم ضمن الفئات العمرية (5–12) سنة .

) إن أكثرية الأطفال وبنسبة (72،3 ٪) ولدوا في مناطق ريفية (خلفياتهم فلاحيه و عمالية) لا يكفي ما يحصل عليها الوالد لسد نفقات الأسرة ، مما يهيئ هذه الحالة بيئة ملائمة لخروج الأطفال للعمل في مهن مختلفة ، و كذلك بالنسبة لبقية الأطفال خلفياتهم وظيفية تنطبق عليهم نفس الظروف و الإمكانيات .

) إن معظم الأطفال و بنسبة (92،4 ٪) يسكنون (يعيشون) في الوقت الحاضر داخل مدينة السليمانية وضواحيها لأنهم تركوا القرى والأرياف بسبب الأوضاع الاجتماعية والسياسية التي مرت بها إقليم كردستان واستقروا في المدينة و لا يرغبون بالعودة إلى أماكن ولادتهم .

) إن أكثرية الأطفال و بنسبة (70،1 ٪) أكدوا إن علاقاتهم الاجتماعية مع أفراد عوائلهم جيدة و إن نسبة (29،9 ٪) من الأطفال أشاروا إلى أن علاقاتهم مع أفراد العائلة غير جيدة لأسباب اقتصادية أو بسبب فقدان الأب أو الأم أي عدم وجود من يقوم بتنظيم العائلة و المحافظة على العلاقات بين أفرادها .

) إن أغلبية من نصف أفراد العينة (69،5 ٪) يعيشون مع الأبوين والبقية يعانون من مشكلات عائلية كفقدان الأب أو الأم و هم عناصر أساسية في العائلة ، هذه المشكلات تنعكس بشكل أو بآخر في حياة الطفل ولها تأثير كبير في بناء شخصيته .

) إن أكثرية الأطفال و بنسبة (74،3 ٪) يعيشون في عوائل تتراوح عدد أفرادها ما بين (4–9) أفراد أي في عوائل كبيرة الحجم و أنهم يعيشون في مكان سكن غير ملائم ، في أحياء شعبية و في أطراف المدينة أو القرى القريبة منها و إن السكن لا يكفي و حجم العائلة .

8) إن أكثرية الأطفال وبنسبة (87،1 ٪) قد دخلوا المدارس إلا أنهم تركوها بسبب الفقر والعمل أو بسبب عدم الرغبة و منعهم من قبل الوالدين . و كان للاقتتال الداخلي و النزحيل دور في عدم الاستقرار و بالتالي عدم الاهتمام بالتعليم . إلا أن أكثرية الأطفال و بنسبة (80،7 ٪) لهم رغبة بالعودة إلى الدراسة .

) إن معظم آباء و أمهات الأطفال لا يمتلكون إلا شهادات علمية بسيطة (تحت المتوسطة) و نسبة (32،1٪) من الآباء أميين و (31،2 ٪) يعرفون القراءة و الكتابة و (13،3 ٪) شهادة الابتدائية و نسبة (41،2٪) من أمهات الأطفال لا يعرفون القراءة و الكتابة و نسبة (43،3 ٪) يعرفن القراءة و الكتابة .

) إن نصف أفراد العينة (الأطفال) يبيعون السجائر و المرطبات ، الحلويات ، أكياس النايلون و الفواكه والخضراوات عن طريق التجوال في الشوارع وأحياء المدينة ، و إن نسبة (30،7 ٪) يعملون في أعمال خدمية ، في المطاعم و المقاهي و محلات تصليح السيارات ، و هم لا يرغبون المهن التي يمارسونها كما أشار إلى ذلك (80،1 ٪) من الأطفال ، لأسباب عدة منها الشعور بالتعب والإرهاق و الملل و بنسبة (95،2 ٪) من إجابات الأطفال و بسبب التعامل الغير الجيد من قبل الآخرين و بنسبة (66،5 ٪) ، و قلة المردود الاقتصادي و بنسبة (65،1 ٪) و كثرة ساعات العمل و بنسبة (49 ٪) من إجابات الأطفال حيث أكدوا أنهم يعملون يوميا بين (5–10) ساعات كما أشار إلى ذلك (84،2 ٪) من الأطفال .

) إن معظم الأطفال وبنسبة (83،9 ٪) أكدوا عدم قناعتهم بالأجرة أو ما يحصلون عليها من العمل كونها لا تتناسب مع الصعوبة التي يواجهنها أثناء العمل من التعب والإرهاق و الأوضاع الاجتماعية و النفسية غير الجيدة .

) إن غالبية الأطفال وبنسبة (89،3 ٪) يرغبون في ترك أعمالهم والرجوع إلى الحياة الاجتماعية و التعليمية الاعتيادية ، و إن نسبة (16،1 ٪) منهم يرغبون البقاء في العمل .

) أشار نسبة (20،3 ٪) من الأطفال إن علاقاتهم الاجتماعية مع صاحب العمل (المحل) جيدة جدا و كذلك مع زملائهم في العمل و مع الذين يتعامل معهم الأطفال يوميا و إن نسبة (40،6 ٪) علاقاتهم الاجتماعية جيدة والبقية (39،1 ٪) علاقاتهم الاجتماعية غير جيدة (رديئة) .

) أشار نسبة (54،3 ٪) من الأطفال أنهم يعانون من مصاعب نفسية أثناء العمل و (23،1 ٪) من مصاعب اجتماعية و (22،6 ٪) من مصاعب جسمية .

) أشار نسبة (74،1 ٪) من الأطفال أنهم يعملون منذ سنة و أكثر سواء في المهنة الحالية أو المهن التي سبق ان مارسوها أي أن عملهم كانت مستمرة للمدة المذكورة و إن نسبة (25،9 ٪) من الأطفال يعملون في المهنة الحالية لمدة تقل عن سنة واحدة أي منذ عدة أشهر .

-) إن أكثر من نصف أفراد العينة (الأطفال) و بنسبة (66،2 ٪) ينتمون إلى خلفيات عمالية و فلاحيه و (21،6 ٪) منهم أشاروا إلى أن آباءهم موظفين و (12،2 ٪) منهم آباؤهم يعملون في أجهزة الشرطة أو في قوات الـپێشمەرگە .
-) إن أكثرية الأطفال وبنسبة (84،9 ٪) أكدوا أن أمهاتهم ربات البيوت أي بدون العمل و البقية و بنسبة (15،1٪) موظفات (عاملات) أو يعملن في البيوت في أعمال خدمية .

المقترحات :-

- ضرورة قيام الباحثين بأجراء دراسات علمية وميدانية في مدن إقليم كردستان حول هذه المشكلة المجتمعية للمساهمة في حلها و وقاية المجتمع من آثارها المستقبلية.
- تشجيع الأسر الكردية وتوعيتهم على ضرورة الاهتمام بالتضامن الاجتماعي داخل الأسرة و الاهتمام بالجوانب التربوية للأبناء وحثهم على الاستمرار في الدراسة ، وعدم السماح لهم بالعمل في مهن شاقة ومرهقة .
- قيام دور الرعاية الاجتماعية في مدن إقليم كردستان عقد ندوات علمية لشرح أبعاد هذه المشكلة وإيجاد حلول مناسبة للحد منها .
- ينبغى ان يكون هناك تعامل و تنسيق مستمر بين الاسر و المدارس لمتابعة الوضع الدراسى للأطفال و تشجيعهم على التحصيل الدراسى و عدم ترك الدراسة .
- العمل على اعادة الأطفال المتسربين من المدارس الرسمية . و اذا كان عمر الأطفال المتسربين فوق السن القانونى الذى يسمح لهم بموجبه الدوام فى المدارس الاعتيادية فيستفاد حينئذ من مدارس اليافعين الموجودة فى اقليم كردستان .
- عدم السماح للأطفال بدخول ميادين العمل فى سن مبكر . و تنبيه اصحاب المعامل و المصانع و المحلات التجارية على عدم افساح المجال لهم فى العمل عندهم .

المصادر

A. محمد فهمي شقفة ، أحكام العمال و حقوق العمـال في الإسـلام ، مطبعـة دار الرشـاد ، بـيروت 1967 .

B. صادق مهدي السعيد ، العمل وتشغيل العمال والسكان والقوى العاملة ، مطبعة المعارف ، بغداد 1974 .

C. عبد الواحد كرم ، قانون العمل العراقي المرقم 151 لسنة 1970 و شروحا تـه ، مطبعـة بـابل ، بغداد 1979 .

D. كاميليا عبد الفتاح ، مستوى الطموح والشخصية ، مطبعة القاهرة .

E. بيث هس و آخرون ، علم الاجتماع ، تعريـب محمـد مصطفـى الشـعبية ، دار المدينـة للنشـر ، الرياض 1989

F. دينكن ميشيل ، معجم علم الاجتماع ، ترجمة الدكتور إحسان محمد الحسن ، دار الحرية للطباعة ، بغداد 1980 .